

# من وراء البحار

## منطقة النفوذ الروسية في أوروبا وأمورها الاقتصادية

لقد اعترف الباحثون في العلاقات الدولية منذ أمد بعيد بأن تقطيع أوروبا الشرقية إلى وحدات اقتصادية على أثر الحرب العالمية الأولى كان من الأخطاء الكبرى ؛ لذلك رحبوا بالجهود التي بذلت في أثناء الحرب الثانية لكي توجد الظروف الملائمة لتعاون مشمر بين دول تلك المنطقة . وكان يراد إقامة هذا التعاون على أساس اتفاق التشك والبولونيين ، ثم اتفاق اليونان واليوغسلاف ؛ وكانت الفكرة ترمى إلى ضم جميع الدول في المنطقة الممتدة بين بحر البلطيق وبحر إيجه بحيث يشمل ١١٥ مليوناً من البشر ، مما يجعل التعمير والتقدم الاجتماعي ممكناً . وكانت فكرة جريئة ، غير أنه قبل أن يشرع الخبراء في العمل لتنفيذها عارضتها روسيا فقتلت الفكرة في المهد .

فقد تذكرت روسيا فكرة الحاجز الصحي الذي أريد إقامته من حوها من قبل ، وتذكرت مشروعات ترغب في تنفيذها ، فأدى ذلك إلى رفض

أسدت إلينا مجلة « العالم اليوم » الانجليزية خدمة كبيرة حين نشرت في عدد أكتوبر مقالا عن الحالة الاقتصادية في منطقة شرق أوروبا الخاضعة للنفوذ الروسى ، اذ تقول : إنه بينما تنظر الأمم الست عشرة في غرب أوروبا قرار أمريكا فيما يتعلق بمقترحات مؤتمر باريس ، الذى عقد على أثر مشروع مارشال ، يستمر القسم الشرقى من القارة في تحول اقتصادى أساسى قد يغير بمرور الزمن وجه أوروبا الشرقية تغييراً تاماً ؛ وليس ذلك فحسب ، بل قد يحدث ثورة في العلاقات بين الأمم المعروفة من قديم بصناعاتها وبين الأمم التى كانت تعتمد فيما مضى على صادراتها الصناعية .

فان البحث يدور الآن في وضع مشروع ينفذ في عشر سنوات في أوروبا الشرقية ، وهو مشروع شامل يؤدى إلى اتحاد منطقة النفوذ الروسى ويجعلها مستقلة تماماً عن العالم الغربى . لذلك كان من المناسب استعراض التطورات في تلك المنطقة منذ انتهاء الحرب .

أى مشروع يعمل لحل مسألة أوروبا الشرقية ولا تكون روسيا مشتركة فيه اشتراكا فعليا . ولما تمكنت روسيا من إقامة حكومتين مواليتين لها في بولونيا وفي يوغوسلافيا كان في ذلك القضاء على هذه الفكرة الأولى نهائيا .

ولقد رأى العالم بعد انتهاء الحرب ظهور مشروع جديد لا يمتد من الشمال إلى الجنوب كالمشروع البريطاني ويتخذ مركزه من الاتصال بين وارسو وأتينا ، وإنما هو مشروع يقوم على عدد من المعاهدات والتحالفات ، ويمتد من الشرق إلى الغرب فيصل بين موسكو وفارسوفيا وبين موسكو وبراج وبين موسكو وبلغراد وهكذا . وعلى أساس هذه الاتفاقات الثنائية استطاعت روسيا أن تحصل على ما كان يحرمه عليها المشروع البريطاني ، فيصير لها نفوذ مباشر في كل عاصمة يسد حاجاتها الاقتصادية ويؤكد سلامتها . وبعد أن حلت روسيا مشكلة السلامة ، ولم يبق هنالك ما يهددها في تلك البلاد المحيطة بها ، عمدت إلى السماح لهذه الدول التابعة بأن تعقد الاتفاقات فيما بينها . وإذا كان رفض حكومات هذه الدول الاشتراك في مؤتمر باريس على غير إرادة الشعوب نفسها ،

فان دراسة صحافة تلك البلاد تؤدي إلى القول بأنه لم يكن لهذا الرفض تأثير سيء دائم . فاذا كانت هذه الشعوب قد حرمت مزايا الأدوات والآلات الأمريكية ، فقد أخذت تفكر في تنفيذ مشروعات هامة ، وتتحدث الصحف كثيراً عن وجوب الاعتماد على النفس والأمل في مساعدة روسيا . وسيدو في المستقبل هل هذا النشاط سيسفر عن شيء مادي أو يكون مجرد أحلام .

الواقع أن المشروعات تشغل بال الحكومات في أوروبا الشرقية ، فرى تلك الدول تضع المشروعات التي يجب تنفيذها في مدى سنتين أو ثلاث سنوات أو خمس سنوات لكي تنهض بالاقتصاد الوطنى . وتعمل هذه الحكومات لعقد اتفاقات مع جاراتها ومع الدول الواقعة في المنطقة . وكل هذه الاتفاقات ذات علاقة بالمشروع الروسى الذى قدر له خمس سنوات والذى ينفذ الآن ، وبالمشروعات التى تفكر فيها روسيا للمستقبل . ويمكن اجمال هذه المشروعات فيما يأتى :

أولا — إعادة تعمير روسيا سريعا بمعاونة جاراتها .

ثانيا - اعتماد المناطق على نفسها بتوجيه دول البلقان للصناعة وزيادة القوة الصناعية في بولونيا وتشيكوسلوفاكيا .

كانت خاضعة للظروف السياسية القائمة وقتئذ ، وأدت إلى قيام ألمانيا بملء هذا الفراغ ، مما هو معروف لدى الباحثين في الأمور الاقتصادية .

ثالثا - إنشاء وحدة اقتصادية كبيرة تساوى أو تزيد على قوة أمريكا أو قوة بريطانيا ودول غرب أوروبا مجتمعة .

وأدى سقوط ألمانيا واحتلال الجيش الأحمر لأوروبا الشرقية إلى أن صار الموقف الاقتصادي الجديد ملائما جدا لروسيا . وقد اختفى أهم شريك لهذه الدول في أمورها الاقتصادية ،

وإذا كانت المصالح الخاصة للدول الصغرى المشتركة في مؤتمر باريس قد وجدت اهتماما ورعاية ، فليس من الصعب أن نتبين أن هذه المصالح الخاصة لجارات روسيا لم تجد من الرعاية إلا بقدر عدم تعارضها مع الخطة العامة التي وضعها روسيا لتنظيم هذه المنطقة اقتصاديا . ولقد صار من البين الآن أن المشروعات التي وضعها دول أوروبا الشرقية ليست عبثا ، كما أنه ليس من الحكمة الاعتماد على أن تعود هذه الدول إلى الاثرة المعروفة عنها . وقد يعتمد القائلون بهذا الرأي الأخير على الأرقام التجارية لهذه الدول مع روسيا فيما قبل الحرب ، حين كانت روسيا لاتصدر لدولة مثل تشيكوسلوفاكيا غير ١,٨ من وارداتها وأقل من ذلك لبولونيا ورومانيا ويوغوسلافيا . ولكن هذه العلاقة

واقطعت المواصلات تماما مع غرب أوروبا ؛ فلم يبق أمام هذه الدول غير روسيا . ثم إن اتفاق بوتسدام قضى بأن تمتلك روسيا كل مخلفات الألمان في تلك المنطقة ، فوضعت روسيا يدها مثلا على مائتي شركة في المجر . ثم إن فرض تعويضات على رومانيا والمجر لروسيا - إذ فرض على الأولى ٣٠٠ مليون دولار ، وعلى الثانية ٢٠٠ مليون دولار - سهل إنشاء شركات مختلطة روسية رومانية ، وروسية مجرية ، وكانت نتيجة ذلك أن روسيا اليوم تحتل مكان ألمانيا في تجارة هذه الدول ، وكان قسطها في تجارة ثلاث من هذه الدول في سنة ١٩٤٦

كما يأتي :

المجر : الصادرات ٤٠ ٪ -  
الواردات ٤٩ ٪ .

بلغاريا : الصادرات ٦٦ ٪ - الواردات ٨٢ ٪ .  
بولونيا : الصادرات ٥١ ٪ - الواردات ٧٤ ٪ .

وإذا كانت الأرقام ليوغوسلافيا ورومانيا غير معروفة فإنها تماثل هذه النسبة تقريباً .

والاستثناء الوحيد لهذه الظاهرة وفي جميع الظواهر الأخرى هو حالة تشيكوسلوفاكيا ؛ فإنها كانت فيما قبل الحرب على اتصال اقتصادى قوى مع غرب أوروبا ومع ألمانيا . وبالرغم من التشدد بوجود التضامن السلافى فى تلك البلاد ، فإن تجارة يوغوسلافيا لم تزد فى وارداتها من روسيا عن ٩ ٪ وفى صادراتها إلى روسيا عن ١٢ ٪ فى سنة ١٩٤٦ .

وتدل البيانات التى أعلنت فى يونيه سنة ١٩٤٧ على أن روسيا تشغل المحل السابع بين زبائنها ، والمحل الحادى عشر بين الموردين لها . وهذا ما يفسر قوة تشيكوسلوفاكيا نسبيا فى موقفها نحو الاتحاد السوفيتى .

ولذلك عند ما أعلنت حكومتها أولاً الرغبة فى الاشتراك فى مؤتمر باريس الذى عقد لمشروع مارشال ، بذلت روسيا جهداً كبيراً لسد هذا الخرق

الوحيد فى البنيان الذى أقامته بينها وبين الغرب ؛ وعملت لزيادة ربط تلك البلاد بالنظام الاقتصادى فى تلك المنطقة . وكان من نتيجة ذلك أن بذلت وسائل الترغيب ؛ فعقدت معاهدة تجارية ستضمن للتشيك أن يحدوا عملاً طوال خمس السنوات القادمة . فقد تم الاتفاق على أن تقدم روسيا مقادير ثابتة من القمح والمحاصيل والقطن والمعادن الخام ، فى نظير تقديم التشيك آلات وأدوات بما يقدر بنحو مائة مليون من الجنيهات . ومع ذلك قد لا يكون هنالك خطر من تابعة تلك البلاد لروسيا واعتمادها عليها ؛ فإن حكومتها متيقظة للنتائج السياسية التى تنجم عن إدارة الحياة الاقتصادية فى أى بلد بوساطة عميله الأساسى .

ولقد عقد اتفاق أيضاً بين السوفييت والمجر فى شهر يولية الماضى ، وهو يسرى لمدة اثنى عشر شهراً . وهو اتفاق أكثر شمولاً ؛ إذ يقضى بتبادل المواد الخام الروسية بدلا من الآلات الحربية والألومنيوم والبترول مما يقدر بنحو ١٧ مليوناً من الجنيهات الانجليزية ، وهو مبلغ يزيد قليلا عن مجموع صادرات المجر فى سنة ١٩٤٦ . على أن الصادرات الزراعية للمجر

ملايين من الجنيهات من الأدوات لمساعدتها في إقامة صناعة صلب جديدة تستطيع أن تخرج مليون طن في السنة ، ولكي تحسن موانئها وتزيد صناعة الفحم في سيليزيا العليا نماء . وستعطى يوغسلافيا مثل هذا المقدار من الآلات وأدوات التعدين في نظير بعض المواد . وترسل إلى بلغاريا من الآلات ما ثمنه مليون ونصف مليون في نظير بعض المواد أيضا . ويتم كل ذلك في خمس سنوات . ولو سارت الأمور سيرا طبيعيا فان تشيكوسلوفاكيا ستصير مصنع أوروبا الشرقية .

ومن الاتفاقات الحديثة في تلك المنطقة اتفاق الصداقة بين يوغوسلافيا وبلغاريا ، وهي خطوة أولى لإنشاء اتحاد بينهما . ويحتوى هذا الاتفاق على عدة نصوص اقتصادية ، مع أن الدولتين لا تتم إحداها الأخرى . أما رومانيا وهي دولة لديها ثلاثة أنواع من الصادرات ذات شأن كبير ، وهي البترول والخشب والمنتجات الزراعية ، فقد أخذت تعيد اقتصادها المحطم بوساطة اتفاقات تجارية مع كل دولة من هاته الديمقراطيات الجديدة . ولاتفتأ موسكو تردد إلى جانب هذه الاتفاقات ، دعاية عريضة عن أخطار العبودية للنظام الرأسمالى

التي سترسل لروسيا لا تزيد على ١٥ ٪ كما هو الحال بالنسبة لتشيكوسلوفاكيا ؛ فان موسكو مهتمة بالآلات التي تحتاج إليها لمشروع خمس السنوات ، ولكي تحصل على هذه الآلات ضاعفت من كمية الفحم الحجري وزادت خمس مرات كمية الحديد الخام الذى تصدره للمجر في سنة ١٩٤٦ . ولذلك فهي تقدم ثلث حاجة المجر من هذين النوعين . على أن تحسن الموقف الاقتصادى السيئ جداً للمجر لا يكون إلا بتغيير أساسى في سياسة التعويضات التي تسير عليها روسيا والتي لم تكند تبقى للبلاد شيئا .

هذان الاتفاقان هما أحدث الاتفاقات التي عقدت لبلوغ روسيا غرضها الأول ، وهو تقوية الاقتصاد الروسى الداخلى ، بربطه بالنشاط الاقتصادى لدول شرق أوروبا وجنوبها الشرقى حتى تسد هذه الدول حاجاتها . وهي تعمل كذلك في نشاط للوصول إلى الغرض الثانى وهو زيادة النشاط الصناعى في تلك المنطقة . وهنا نجد أن لتشيكوسلوفاكيا مركزا ممتازا بالنسبة لكفاية صناعة الهندسة فيها ورقى هذه الصناعة . فهي سترسل إلى بولونيا ما يقدر ثمنه بنحو أربعة

احتكار الاقتصاد في شرق أوروبا احتكاراً تاماً ، مع عدم السماح بالاتصال بالغرب ، إلا عن طريق وكالة اقتصادية للمنطقة تسيطر عليها روسيا . على أن من أغراض روسيا القربية ، مع أن أمامها واجبات هائلة لتعمير بلادها بما يضطرها للوصول إلى اتفاقات في نواح متعددة ، رغبتها على الراجح ، في التجارة مع الغرب والسماح للآخرين بذلك ، مادام هذا العمل يوطد النظام السوفييتي . فروسيا تريد الأموال من الغرب والتجارة مع الدول الصناعية . ولكن على الشروط التي تضعها هي ؛ وهذه الاتفاقات التي تربط اقتصاد شرق أوروبا بها مما يزيد قوتها في المساومة . ومع ذلك فإن التنظيم الاقتصادي لشرق أوروبا يتمشى مع التسلط السياسي لروسيا على تلك البلاد .

الاحتكار الذي يهدد أية دولة من دول شرق أوروبا تفضل الاشتراك في مشروع مارشال . ومع ذلك فقد بدت في المؤتمر الذي عقدته أحزاب شرق أوروبا الاشتراكية رغبة في اجتساب الخضوع الكامل لحاجات روسيا الاقتصادية ، وهو ما تعمل له السياسة الشيوعية . وقد عقد هذا المؤتمر في بودابست وأبدى فيه بعض وزراء تلك الدول من الاشتراكيين ما يدل على رغبة في زيادة التجارة مع دول غرب أوروبا .

وفي رأى الكاتب أن ليس ثمة مانع من إيجاد علاقات اقتصادية مع دول غرب أوروبا ، مع الاحتفاظ بما لروسيا من رغبة في إيجاد كتلة اقتصادية شرقية موحدة . فإذا أردنا أن نفحص أغراض روسيا من سياستها في القريب العاجل ، وأغراضها البعيدة . فإن غرضها البعيد قد يكون

### لوس ، انجليز

أمريكا في أول الحرب الأخيرة ونشره في عدد أكتوبر من « هوريزن » الذي كان مخصصاً لأمريكا والحياة الأمريكية . غير أن هذا الوصف طويل لا نستطيع نقله جميعاً . وإنما نكتفي بأهم

لعل من أمتع الأوصاف التي قرأناها لمدينة لوس انجليز البلد الشهير في كاليفورنيا وصفاً ذبحه قلم الأديب الانجليزى كرستوفر ايشاروود الذي هجر انجلترا إلى

العبارات التي يمكن أن تساعد على تكوين فكرة عن هذا الوصف البديع . فهو يقول إنه لكي يرى المرء مدينة لوس انجليز في أسوأ حالاتها يجب أن يكون ذاهباً إليها في سيارة كبيرة من النوع الذي يستعمل لسياحة عدد كبير من الناس ، ويفضل أن يكون ذلك في الصيف ، وفي ليلة السبت ، وهذا ما فعله ايشاروود نفسه . فقد جاء إليها منذ ثمان سنوات بعد أن قطع الأرض الأمريكية من شرقها إلى غربها ، أي من واشنطن مارا بنيو أورليان وألبازو والبوكيرك وفلاجستاف وأريزونا . وبينما كانت السيارة تقطع الخط الحديدي في نيدلز ، وهو مكان من أحر الأماكن في العالم خارج بلاد العرب ، أخذت سيدة من السياح نشوة الوطنية ، فبدأت تغني «هأنذى آتى إليك يا كاليفورنيا !» وفي أمريكا يفعل الناس مثل هذا الأمر بلا مبالاة إذا كانوا في سفر طويل . فتلك البلاد لا تزال محتفظة بالجو الذي كان يصحب العربة المغطاة التي تجرها الخيل . ومع ذلك كان تأثير غناء السيدة مؤلماً ؛ إذ كانت تمتد أمام السائحين صفراء صفراء قدرة ترتعد تحت وهج الشمس ، كأنها النار في

فم أحد الأفران ، على حين ترى هنا وهناك بين الصخور التي على جانب الطريق هياكل سيارات متروكة قد علاها الصدأ ، وهي النوع الحديث الذي يماثل تلك البغال التي كانت تسقط ميتة من الأعياء زمن المستكشفين القدماء ؛ فكانت السيارة الكبيرة تسير في أرض ليست أرض سيعاد . ثم يقول إن مدينة لوس انجليز تعتبر في داخلها من أحقر مدن الولايات المتحدة . فأكثر البنايات على جانبي الشارع الرئيسي فيها قديمة نسبياً ، ولكن القدم لم يكن رفيقاً عليها ، فهي بنايات بادية الحقارة وبادية القدم كأنها شيخ شريد . وتجد الشوارع الأخرى غاصة بالبحارة والمكسيكيين ، ولكن المدينة خالية من البريق الذي يصحب الموانئ ، والسحر الذي يوجد في المدن المكسيكية . وقد لا تمضي خمس وعشرون سنة ، حتى يهدم هذا القسم من المدينة ويعاد بناؤه ؛ فان لوس انجليز مصرة على أن تصير عاصمة كبيرة بأية وسيلة . فهي اليوم مجرد بلدان وقرى مضمومة بعضها إلى بعض ، وتمتد عريضة بيضاء في الوادي المائل بين الجبل والمحيط الهادئ . وقد اعتاد سكانها أن يقطعوا المسافات البعيدة في سياراتهم

بأكمله في الليل ، فإذا جاء الصباح لم يجد شيئاً .

وفي الشمال من هوليوود تجد سلسلة من التلال القراء ، وتجد في وسط المدينة أجزاء لم تكند تسكن ، وفيها حفر عميقة ينمو فيها شجر البلوط وأعشاب مختلفة ، وفيها تجد الأفاعى والغزلان والذئب الأمريكى الصغير . وفي المساء أو في الصباح الباكر تجد هذه الذئاب تسير جملة في صف واحد كأنها كلاب ، ثم تجدها فجأة قد اختفت بين الأعشاب في خفة الحيوان المتوحش .

ويقول : إن بلاد كاليفورنيا هي بلاد محزنة مثل فلسطين وجميع البلاد التي هي أراضى ميعاد ؛ فتاريخها القصير كأنه صحيفة حمى يتبين عليها رسم بعدد المهاجرين ؛ فهناك الهجوم لامتلاك الأرض ، والهجوم للبحث عن الذهب ، والهجوم للبحث عن البترول ، والهجوم من أجل العمل في السينما ، والهجوم من أجل زراعة فواكه الأوكى ، والهجوم في زمن الحرب للعمل في مصانع الطيران . ويتبع ذلك في كل نوع من هذه الأنواع هجرة مضادة يقوم بها أولئك الذى أصابهم الاخفاق وخيبة الأمل وهم يتحركون في حزن عائدين إلى موطنهم . لذلك تجد الكثير من

بين العمل والدار وأماكن التسلية . وليس غريباً أن يقطع الواحد منهم ثمانين ميلاً في اليوم . وأكثرهم يملك الواحد منهم سيارة أو يكون له الحق في استعمال سيارة ؛ وهي ضرورة لا مجرد مسألة كمالية ؛ لأن وسائل النقل بالسيارات الكبيرة غير منتظمة ، فليس هنالك طريقة غير السيارات الخاصة .

ويقول : إنه يوجد في تلك المدينة عمارات من جميع أنواع الطراز المعروفة في الأبنية — فمنها ما هو على الطراز المكسيكى ، ومنها ما هو على الطراز الأسبانى ، ومنها الفرنسى والانجليزى القديم والأمريكى في زمن الاستعمار واليابانى . ويوجد فضلاً عن ذلك ما يبعث على الدهشة المباغطة : فتجد منزلاً صغيراً كأنه منزل ساحرة تمتد منه أسلاك وخيوط تكاد تتصل بالأرض ؛ وتجد معبداً مصرياً مزيناً بحروف هيروغليفية ؛ وحصناً صغيراً من حصون القرون الوسطى وقد وضعت عليه المدافع تطل من سطوحه . ولعل السينما هي المسئولة عن وجود هذه الأبنية . وبعض الأبنية ليس له من الثبات والحقيقة الا مظهره ؛ حتى ليتوقع المرء أن تأتى عصابة من التجارين ومعها عربة نقل فتنقل حطام البيت

القوى التي تهدد أخلاق المهاجرين ،  
 أما القوة الأخرى وهي أشد فتكا  
 فتلك هي الرخاوة والفتور . فهناك  
 في الصباح الدائم الكسول على ضفاف  
 المحيط الهادى تمضى الأيام فتصير  
 شهوراً وتمضى الشهور فتصير سنين ،  
 دون أن تجد إلا أسطى الفرق بين  
 الفصول . إن هنالك أمراً واحداً مركزياً  
 هو سطوع الشمس دائماً . وقد يقضى  
 الانسان حياته بين فترتي تناوب وهو  
 متمدد عارى الجسد قد لوحته الشمس  
 على الرمال . فالأشجار تحتفظ بخضرها ،  
 والزهور دائمة النضرة ، والفتيات  
 الجميلات والفتيان الأشداء راكبون  
 دائماً على ظهور الأمواج . وليس  
 الفتيان والفتيات ، والأزهار والأشجار  
 التي تراها هي دائمة لا تتحول ،  
 ولكنك لا تكاد تلاحظ تغييرها .  
 فالشيخوخة والموت لا تستديم هنالك  
 كأنما هي غير طبيعية ؛ كتلك الغواصات  
 اليابانية التي كانت تجوس خلال  
 الشاطئ في زمن الحرب وتغرق السفن  
 أحيانا وهي على مرأى من الأرض .  
 ولا حاجة إلى وصف المقابر المترفة التي  
 كأنها حدائق ، والتي تدعو الزائر  
 إلى العمل للراحة الكبرى ؛ فان  
 ألدس هكسلى قد أبدع في وصف ذلك  
 في كتابه : « بعد كل صيف » . على أنه

الناس في وسط أمريكا وفي شرقها  
 يشعرون بمرارة شديدة وحنق على  
 كاليفورنيا بوجه عام ، وعلى لوس أنجلز  
 بوجه خاص . فهم يجهرن بالشكوى  
 قائلين إن الحياة فيها لا قلب لها ؛  
 فهي حياة مادية أنانية . ولكن  
 الواقع أن لاحق لهم في الشكوى ؛  
 فالذين يذهبون إلى المغرب الأقصى  
 من أمريكا تكون لهم غايات متطرفة ؛  
 فهم في أعماق أنفسهم يريدون أن  
 يجدوا شيئاً من لا شئ ، أو يجدوا  
 الكثير دون أن يبذلوا إلا القليل  
 وقد يحدث هذا ، ولكن إذا لم يوفقوا  
 فيجب ألا يلوموا إلا أنفسهم .  
 ولندكر مثلاً واضحاً صناعة السينما ؛  
 فهي الآن لا تزال كأنها معسكر  
 لاستخراج الذهب ، ولكنها تنظم  
 نفسها في بطة وصعوبة كي تؤلف هيئة  
 اجتماعية منظمة ومحترمة . ولا شك أن  
 هذا الأمر عمل عنيف . ولا يزال  
 هنالك أثر لفوضى الأيام الماضية ،  
 حين كان كل إنسان يعمل لنفسه  
 والرابع هو الذى يأخذ الثمار . وليس  
 من السهل على الكاتب الذى يكسب  
 ثلاثة آلاف دولار في الأسبوع أن يتفق  
 مع زميله الذى يكسب مائتين وخمسين  
 دولاراً فقط .  
 وهو يقول إن الجشع هو أحد

في الانتباه ، أو إهمال في التيقظ ، إذا  
الأحفان تنطبق والعيون تقفل ،  
والجسد يتحرك طوعا لأوامر النوم .  
فاستيقظ ، واستيقظ قبل أن تجد نفسك قد  
أمضيت عقداً يقيدك سبع سنوات ،  
أو اشتريت بيتا لا ترغب فيه في  
الحقيقة ، أو تزوجت من فتاة تحقرها  
في نفسك . ولا تمتد يدك إلى زجاجة  
الويسكي ، فانها لا تساعدك ؛ بل  
يجب أن تفكر وتميز ، وتستعمل  
إرادتك الحرة وترن أمورك . وأكرر  
القول بأنه يجب أن تفعل ذلك وأنت  
في هدوء وتعقل . لأنك إذا غضبت  
على المنومين ، وإذا حطمت الراديو  
أو مزقت الجريدة إربا إربا ،  
فانك تكون قد تطرفت إلى الجانب  
الآخر ، وصرت من أولئك الغربي  
الأطوار . وفي هوليوود تجد نوعين من  
الناس أحدهما على تقيض الآخر :  
الكاتب السكير الذي يعمل للمحافظة  
على شهرة اكتسبها منذ عشر سنوات ،  
والزاهد الذي يعلن عن زهده في شكل  
مسرحي ، فيمشي في الشوارع الكبيرة ،  
وقد احتذى نعلا ، ولبس سروالا  
قصيرا ، وأطلق لحيته كالأنبياء ، وهو  
يردد اللعنة على عصر الآلات !

يحسن أن نذكر بعض الاعلانات  
التي نجدها هنالك عنها ، فنجد صورة  
سيدة متقدمة في السن جذابة  
وأنيقة ( والفروض أنها ردت إلى  
الحياة بعد الموت ) ، وهي تؤكد  
للجمهور : « إن مقبرة الغابة هي  
خير من أى مكان ، وإنى أتكلم عن  
تجربة » .  
ولكى يعيش الانسان عيشة  
سليمة في لوس أنجلز ( وأظن ذلك  
ينطبق على كل مدينة أمريكية كبيرة )  
يجب أن يتقن الانسان فن استدامة  
اليقظة . فيجب أن يتعلم ( في ثبات  
وفي غير شدة ) مقاومة المقترحات  
المستمرة التي يريد أن ينيمه بها  
الراديو والاعلانات والسينما والصحف .  
تلك الأصوات التي كأنها أصوات  
الشياطين التي تهمس في أذنه مملية عليه  
ما يجب أن يرغب فيه ، وما يجب أن  
يخشاه ، وما يجب أن يلبسه . وما يجب  
أن يأكله ، وما يجب أن يتمتع به  
وما يجب أن يفكر فيه ويعمله ويكونه ؛  
فهى تعد لك الحياة — من المهد إلى  
الاحد ثم إلى ما بعده — وقد يكون  
من السهل ، ومن السهل جدا ، أن  
تقبل ذلك . فان حدث أى تراخ